هذا
شرح الاربعين الودعانية
في الاحاديث الشريفة
المحمدية نفعنا الله
بها امين

٢٤١٠
خصوصي
عمومي ٢٦٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
قال حدثنا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد
ابن احمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى بالاسكندرية
قال قرات على ابي نصر محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد
ابن صالح بن سليمان بن ودعان حاكم الموصل رحمه
الله تعالى باسناده الى ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من حفظ على امتي اربعين حديثا من
سنتي ادخلته يوم القيامة في شفاعتي وباسناده
ايضا الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل عني الى من
لم يلحقني من امتي اربعين حديثا كتب في زمرة
العلماء وحشر في جملة الشهداء قال القاضي ابو نصر
رحمه الله تعالى وقد خرجت اسانيد هذه الاخبار
لما ان وقعت لي وجمعتها حتى كملت اربعين حديثا
وتتبعت السماعات الى ان صحت رجاء المثوبة من الله
تعالى لحصول الانتفاع بها والتادب باداب الله تعالى
ونبيه صلى الله عليه وسلم فيها والله الموفق لما قصدت
له من ذلك والمعين عليه والمخلص من تبعته والمتجاوز
عما وقع في ذلك من خطا او زلل وبه استعين وهو

حسبي

حسبي ونعم الوكيل **الحديث الاول** حديث جامع
لمعان شتى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
الجدعاء فقال ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع
من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا
كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن انفق من مال اكتسبه
من غير معصية وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط
اهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت
خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره
طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة
الشرح الجدعاء تانيث الاجدع وهو مقطوع
الانف والاذن او الشفة او اليد والمراد به في الحديث
قطع طرف اذنها قوله فيها اي في الدنيا كتب اي قضي
وقدر والمراد بالحق جميع الحقوق الواجبة على الانسان
لله تعالى او للعباد كالوالدين والولد والزوجة
واولي الامر والجار والرفيق والصديق وما اشبه
ذلك ومعناه انا من غاية غفلتنا عن الموت

والاستعداد له والتاهب للقائه واعراضنا عن اداء
الحقوق وتهاوننا وتقصيرنا فيها كمن لم يكتب عليه
الموت ولم تجب عليه الحقوق ونشيع نتبع والتشييع
اتباع المسافر والجنازة السفر جمع سافر وهو المسافر
مثل صاحب وصحب وشارب وشرب عما قليل يعني
عن قريب فما زائدة وقيل بمعنى قريب وهو صفة لمحذوف
اي عن زمن قريب نبوئهم اجداثهم اي ننزلهم ونسكنهم
اجداثهم اي قبورهم جمع جدث التراث الميراث والتاء
فيه منقلبة عن واو كل واعظة اي كل اية واعظة
كل جائحة اي كل شدة وافة مستاصلة للنفس او للمال
طوبى عند النحويين فعلى من الطيب قلبت اليا فيه
واوا لانضمام ما قبلها او معناها طيب العيش له وقيل
طوبى هو الخير واقصى الامنيه وقيل طوبى اسم الجنة
والفقه اسم لعلم الشريعة وكلا المعنيين صحيح هنا
الحكمة هنا العلم الديني وتمام الكلام في الفقه والحكمة
ياتي في الحديث الرابع عشر ان شاء الله تعالى الذله والذل
بمعنى واحد وهي ضد العزة والمسكنة مصدر التمسكن
وهو الفقر وقيل هو اسوء حالا من الفقر وقيل هو احسن
حالا منه والمراد بذل النفس تواضعها وانقيادها
لصاحبها الى كل خير وتركها التجبر والتكبر والعزة والاخلاق
الرديئة الخليقة والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة

السريرة

السريرة والسر ما يكتم عن الناس والمراد بطيب السريرة
طيب نياته وافعاله التي يكتمها عن الناس الفضل من ماله
ما يفضل عما لا بد منه من حوائجه الاصليه الفضل من
قوله هو الكلام فيما لا يعنيه والذي يعنيه هو الكلام الذي
يكون واجبا عليه او مندوبا اليه او مباحا تتعلق به مصلحة
وما سوى هذه الثلاثة هو ما لا يعنيه السنة سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته في الدين ومعنى قوله
وسعته اي دخل فيها ولم يخرج عنها ولم تستهوه اي لم تذهب
به يقال استهواه كذا اي هوى به واذهبه ومنه قوله
تعالى كالذي استهوته الشياطين البدعة ما يحدث
في الدين مما لم يكن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم اجمعين الحديث الثاني
معظمه الحث على تحسين العمل عن قيس بن عاصم المنقري
رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وفد بني تميم فقال لي اغتسل بماء وسدر ففعلت
ثم عدت اليه فقلت يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها
فقال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع
الدنيا اخرة وان لكل شي حسيبا وان لكل موجود كافيا
وعلى كل شي رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا
وان لكل اجل كتابا انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن
معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما

اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فان كان صالحا
لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه الا وهو
فعلك **الشرح** المنقري منسوب الى منقر وهو
ابو حي من تميم قدمت قدم فلان على فلان اذا اتاه من سفر
ابتداء فان سافر من عنده ثم رجع قيل قدم اليه هذا
هو الاصل الوفد جمع وافد مثل صاحب وصحب والوافد
هو الذي يرد على السلطان رسولا هذا اصله السدر
شجر النبق الواحدة سدرة وورقها مما يغسل به الراس
فمعناه اغتسل بماء وورق سدر بحذف المضاف وانما
امره بالاغتسال لانه صلى الله عليه وسلم وجد منه
رائحة كريهة او علم وجوب الغسل عليه بطريق الوحي
وذكر السدر لستر الحال كلمة مع اصلها المقارنة قد
جاءت بمعنى بعد قال الله تعالى ان مع العسر يسرا
اي بعده وهذا هو المراد في الحديث الحسيب المحاسب
والمجازي فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والنديم بمعنى المجالس
والمنادم والحسيب ايضا الكافي فعيل بمعنى فاعل كالعليم
والرحيم بمعنى العالم والراحم فمعناه وان لكل شيء من الاقوال
والافعال من يحاسب ويجازي عليه وهو الله سبحانه
وتعالى وان لكل موجود كافيا وهو الله سبحانه وتعالى
يكفيه كل ما يحتاج اليه الرقيب الحافظ قوله وان لكل اجل كتابا
معناه

معناه لكل اجل من اجال الخلق كتابا عند الله تعالى وقيل
معناه لكل اجل قدره الله تعالى لجميع الاشياء ولكل امر قضاه
الله كتاب اثبت فيه لا بد اي لا فرار وقيل لا عوض القرين
الصاحب قوله وهو حي يعني انه يكون حيا حال دفنه
مع الانسان لا كسائر القرناء الذين يدفنون معه فالواو واو
الحال واراد بحياته كونه نافعا او ضارا وهاتان الصفتان
ليستا من صفات القرين الميت ولهذا قال في صفاته اكرمك
واسلمك واراد بالكريم العمل الصالح وباللئيم العمل السيء اسلمك
اي ترك عونك ونصرتك انس به اي سكن واطمان
واستوحش منه اي نفر واغتم الفاحش كل امر جاوز حده
الحديث الثالث حديث جامع لمعان شتى
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال ايها الناس توبوا
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا
وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة
ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا
ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم اكثركم
له استعدادا الا وان علامات العقل التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور
والتاهب ليوم النشور **الشرح** بادروا اي سارعوا
قبل ان تشغلوا يعني قبل ان يشغلكم عنها شاغل

من مرض او تمرض ونحوهما ونظيره قوله عليه الصلاة
والسلام فى الحديث الحادى والعشرين ومن فراغك
لشغلك والذى بينهم وبين ربهم هو الدين واحكامه
والمراد بوصله القيام به كما امروا به قوله واكثروا الصدقة
ترزقوا مصداقه قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو
يخلفه والمراد به الخلف فى الدنيا بدليل قوله وهو خير
الرازقين المعروف ما كان مستحسنا عقلا او شرعا
والمنكر ما كان مستقبحا عقلا او شرعا تحصنوا يروى
مشددا من التحصين وهو الاحكام ومنه قوله تعالى
الا فى قرى محصنة والتحصين ايضا ادخال الشئ فى الحصن
فمعناه تعصموا وتمنعوا من كيد الشيطان ويروى مخففا
من الاحصان وهو الاعفاف ويروى تخصبوا من الخصب
وهو ضد الجدب وفيه بعد لانه يقع تكرارا لما قبله
ولا يناسب تفسير مقابله وهو ما بعده تنصروا اى
تعانوا واكيسكم اعقلكم احزمكم من الحزم وهو ضبط
الرجل امره واخذه بالثقة وقيل الحزم احكام الراي واصله
من الحزم الذى هو اشد التجافى النبو والارتفاع ومنه
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الغرور الخديعة
وانما سميت الدنيا دار الغرور لانها تخدع الناس بزينتها
وزخرفها وتشغلهم عن طلب الاخرة والسعى لها
الانابة الرجوع دار الخلود الاخرة التزود اتخاذ الزاد
واعداده

واعداده والزاد طعام السفر وزاد الاخرة التقوى والعمل
الصالح التاهب الاستعداد النشور الحياة بعد الموت
ومنه يوم النشور وهو يوم القيامة

الحديث الرابع حديث معظمه الحث على اغتنام الاوقات
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته ايها الناس
ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا
الى نهايتكم ان المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى
لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقى لا يدرى
ما الله قاض فيه فلياخذ العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة
قبل الموت فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت
من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار

الشرح المعالم جمع معلم وهو ما جعل علامة
وعلما للطرق والحدود وقال ابو عبيد المعلم الاثر
وقيل هو الاثر الذى يستدل به على الطريق والمراد به
فى الحديث ان للمومنين فى الشريعة اعلاما وحدودا
معينة مبينة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم يجب عليهم الانتهاء اليها اي الوصول
من غير ان يجاوزها المومن ولا يقصر النهاية الغاية
والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام وان لكم نهاية

فانتم والتهما الى نهايتكم هو المعنى الاول ايضا الا انه اكده
بلفظ آخر واصل الانتهاء الوصول الى النهاية وهي الغاية
المخافة الخوف الاجل مدة الشئ واراد بالاجل الماضي مامضى
من العمر وبالاجل الباقي مابقي منه وقوله ما الله صانع فيه
اي لايدري مافعل الله تعالى فيه هل جعله ذخيرة للمؤمن
بسبب مافعل فيه من الاعمال الصالحة او جعله وبالا
عليه بسبب تضييعه اياه في البطالة وفي الاعمال
الصالحة وقوله لايدري ما الله قاض فيه اي لايدري
هل يقضي عليه فيه بالسعادة ويوفقه للطاعات
ويعصمه عن المعاصي او يقضي عليه بالشقاوة ويخذله
فيقع في المعاصي قوله فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
اي فليكلف نفسه مشاق العبادات وترك الشهوات
ليضاعف لها النعيم والراحة في الدار الآخرة الشبيبة
والشباب الحداثة وهي ضد الشيب والهرم الكبر
المستعتب موضع الاستعتاب والاستعتاب
الاسترضاء وهو طلب الرضا والعفو والاستعتاب
ايضا الاستقالة يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته
فارضاني اي فرضي عني او استقلته فاقالني ومنه
قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي وان يسترضوا او يستقيلوا فما هم من المرضيين
ولا من المقالين فمعنى الحديث فما بعد الموت موضع
استرضاء

استرضاء ولا موضع استقالة ويحتمل ان يكون
المستعتب مصدرا بمعنى الاستعتاب ومن زائدة
للتاكيد في قوله من مستعتب

الحديث الخامس معظمه الحث على التمسك بالقران
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته
ايها الناس انه لا خير في العيش الا لعالم ناطق او
مستمع واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان
السير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود
فقال له المقداد بن الاسود يا رسول الله وما الهدنة
قال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور
كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع
مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده
الى الجنة ومن جعله خلفه قاده الى النار وهو اوضح
دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به
اجر ومن حكم به عدل الشرح الضمير في قوله
انه ضمير الشان والامر اي ان الشان والامر العيش
والحياة الوافي الخافض وانما حصر النبي صلى الله عليه
وسلم الخير في الحياة لهذين الرجلين لا من عداهما
اما ناطق جاهل او مستمع غير حافظ وكلاهما خاسر

احدهما بنطقه عن جهل والاخر بتضييع اوقاته واصل
النطق صوت يفهم منه المعنى ومنه منطق الطير ولا يقال
لكلام الله تعالى منطق لانه منزه عن الصوت واصل
الوعي حفظ القلب وقوله تعالى وتعيها اذن واعية
مجاز تقديره وتسمعها اذن سامعة فيعيها قلب
واع الهدنة في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون
والمراد بها في الحديث احد هذين المعنيين مجاز بطريق
المشابهة كما فسرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله وان السير بكم سريع يعني ان الليالي
والايام تسير بالانسان الى الاخرة وهو غافل عن ذلك
كما قال بعض الحكماء مثل العبد في عمره مثل الرجل في سفينة
تسير به وهو قاعد ليبليان اي يخلقان وقد نظم
ابن دريد هذا المعنى فقال

ان الجديدين اذا ما استوليا   على جديد ادنياه للبلى

والجديدان الليل والنهار والابتلاء الاختبار بالنعمة
او بالمكروه قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
فالله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة ويبتلي صبره بالشدة
قوله في تفسير الهدنة انها دار بلاء وانقطاع او سكون دار
على حذف مضاف تقديره هي دار بلاء وانقطاع صح
بلاء وانقطاع شبه مسالمتها لاهلها او سكونها عن اهلاكهم
بمدة الصلح مع العدو او بمدة سكون ما من شانه الحركة
فانها مدة لا يكون لها دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد
بالانقطاع

بالانقطاع انقطاع الدنيا بموت اهلها وخرابها في اخر
الزمان وانقطاع اهلها عن بلوغ امالهم وامانيهم بسبب
الموت التبست اختلطت او اشتبهت القطع بفتح
القاف الطاء جمع قطعة وبسكونها بمعنى القطعة وقد
قرئ بهما قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقوله
تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
واراد بالامور الملتبسة امور الدين التي تلبس على الناس
بسبب حدوث الاختلافات واختلاط البدع والاهوا
بالسنة فعليكم بالقرآن اي الزموه وتمسكوا به واتبعوه
في كل امر التبس عليكم المشفع بفتح الفاء المقبول الشفاعة
والمراد بذلك انه يشفع يوم القيامة في كل من امن به واتبعه
قوله مصدق يروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح سبب
اعجازه شاهد للنبي عليه الصلاة والسلام بصحة نبوته
ورسالته والمومنون مصدقون به في هذه الشهادة
ومعنى الكسر انه شاهد على سائر الامم الماضية مصدق
لسائر الكتب المنزلة قبله كما قال الله تعالى مصدق الذي
بين يديه امامه بفتح الهمزة اي قدامه والمراد بجعله امامه
اتباعه والاقتداء به والمراد بجعله خلفه الاعراض عنه
وترك العمل به كما قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
السبيل الطريق وكلاهما يذكر ويونث من قال به صدق
فان كانت الرواية بالتخفيف وفتح الصاد فمعناه ان من

قال قولا محتجا به او متمسكا فى اثباته به كان صادقا
وان كانت الرواية بالتشديد وضم الصاد فمعناه
صدقه الناس اي حكموا بصدقه اجرا اي اعطاه
الله تعالى الاجر وهو الثواب

الحديث السادس فى شروط كمال الايمان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان بالله حتى يكون
فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله
والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على
بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله
ومنع لله فقد استكمل الايمان **الشرح**
قال اهل الحقيقة التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى
والاياس عما فى ايدى الناس وقيل هو بقاء العبد مع
الله تعالى بلا علاقة وتفسير العلاقة ما ذكره يحيى
ابن معاذ الرازي فى قوله لبس الصوف حانوت
والكلام فى الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه
كلها علاقات وقد مدح الله التوكل وحث عليه
فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم التوكل نصف العبادة وقال ايض

لو

لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو اخماصا وتروح بطانا والتفويض ان لا يختار
العبد شيأ من امور دنياه بل يكل اختيار ذلك الى
مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختار له والتسليم الانقياد
وهو اظهار العبودية وكذا الاسلام والاستسلام
وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون
بعده وقد مدح الله انبياءه بالتفويض والتسليم
فقال فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له
اسلم قال اسلمت لرب العالمين وفى حق موسى عليه
الصلاة والسلام وافوض امري الى الله وقيل التوكل
بداية وهو صفة المومنين والتسليم واسطة وهو
صفة الاولياء والتفويض نهاية وهو صفة خواص
الخواص والرضا هو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو
ان يتحقق العبد ان الله تعالى عدل فى قضائه غير
متهم فى حكمه والصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل
هو تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو الثبات على احكام
الكتاب والسنة وفضيلة الصبر ومدح الصابرين اشهر
من ان يحتاج الى بيانه ولو لم يذكر فى مدحهم الا قوله
تعالى ان الله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب لكان فيه كفاية استكمل الشئ اي
استتمه واكمله اي اتمه وانما كان ذلك علامة كمال

الايمان لان الافعال لا تخلص لله تعالى الا عند خلوص الايمان
وقوة اليقين وكلاهما دليل على كمال الايمان

الحديث السابع حديث في شروط الاسلام
والايمان والتقوى ومدح النية وذمها

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ايها الناس ان العبد
لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه
ولا ينال درجة المومنين حتى يامن جاره بوائقه او قال
جاره بوادره ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به
حذرا مما به بأس ايها الناس انه من خاف البيات ادلج
ومن ادلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب اعمالكم
وقد طويت صحائف اجالكم ايها الناس ان نية المومن
خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله **الشرح**
البوائق جمع بائقة وهي في اللغة الداهية اي الامر العظيم
وقال قتادة المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي
المراد غوائله وشره والبوادر جمع بادرة وهي الحدة وما يبدو
من الانسان عندها من قول او فعل البأس العذاب والبأس
ايضا الشدة وقولهم لا بأس بكذا اي لا مبالاة به الحذار
المحاذرة وهي التحرز والتيقظ البيات وقوع البلاء من الاعداء
ليلا ادلج بتخفيف الدال سار من اول الليل وادّلج
بتشديد الدال سار من اخر الليل وهو في الحديث مخفف
لان

لان التخفيف هو المناسب للمعنى المسير والسير واحد
وهو قطع المسافة عاقبة كل شيء اخره والاجل مدة الحياة
والمراد بطي صحائف الآجال نفاذ الاعمال وفراغها فعند
مشاهدة الموت يتبين للانسان عاقبة عمله انه خير
او شر الفاسق الخارج عن الطاعة وقيل المراد به في الحديث
المنافق قوله نية المومن خير من عمله قيل ان المراد به ان
نيته للعمل الصالح خير من ذلك العمل لو فعله مقرونا
بالنية بل مراده ان نيته الصالحة المجردة عن العمل خير من
عمل مجرد عن النية كقوله تعالى ليلة القدر خير من الف
شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لان
الشيء لا يكون خيرا من نفسه ولا من عدة امثاله معه
وقيل المراد به انه اذا عمل صالحا مقرونا بالنية واجتمعا كانت
النية في الفضيلة والشرف خيرا من العمل كما يتركب
الشيء من جزئين مفردين احدهما اشرف من الآخر كتركيب
السكنجبين من السكر والخل وتركب الانسان من الجسم
والروح او من الحيوانية والنطق وانما كانت النية اشرف
الجزئين لانها روح العمل وهو جسمها وقيل انما كانت نية
المومن خيرا من عمله لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر عدد النيات فيه
ومثل ذلك لا يتأتى في العمل مثاله من جلس في المسجد بنية
الاعتكاف ونية انتظار الصلاة ونية الخلوة والعزلة

من شواغل القلب ونية زيارة بيت الله وحفظ
الجوارح من المعاصي تعظيما لبيت الله تعالى وحياء
منه فانه لايكون كمن جلس باحدى هذه البيات
الخمس وقيل انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان العمل
مقيد بطاقته ووسعه فانه لا يقدر ان يعمل من
الاعمال الصالحة الا ما يطيقه بخلاف نيته للخيرات
والاعمال الصالحات فانها لا تتقيد بطاقته ووسعه
فانه ينوي منها ما يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر
عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته عليه في المستقبل
كما لو نوى ان يعتق عبدا او عبيدا او يتصدق بمال كثير
وهو لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي انه يحج ماشيا
او يصلي كل يوم كذا وكذا ركعة من النافلة قائما وهو
مريض في الحال لا يقدر على القيام وما اشبه ذلك
وقيل انما كانت نية المؤمن اشرف لانها لا يدخل فيها الرياء
فكلها اخلاص لانها سر بين الله والعبد لا يطلع عليها الا
الله تعالى بخلاف العمل فهذه خمسة اوجه في نية المؤمن
اذا حققت وفهمت يستخرج منها ومن اكثرها علة كون
نية الفاسق شرا من عمله فتامل هدانا الله واياك

الحديث الثامن معناه الحث على التوكل والاخلاص
عن ابن عمر رضي تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة

ومن

ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امرا
بمعصية الله كان ابعد له مما رجا واقرب مما اتقى
ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم
ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم
ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم
ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل
لاخرته كفاه الله امر دنياه

الشرح

انقطع الى الله اختاره على كل ما سواه كما يقال انقطع
فلان عن المدينة الى مكة اي ترك المدينة وفارقها
واختار مكة عليها وحقيقته ان الله تعالى قطعه
عما كان موصولا به من العلائق فانقطع هو كفاه كل مؤنة
اي قضى حوائجه وسد مفاقره واصل المؤنة ما لا بد منه
من القوت والكسوة والمسكن ومنه قولهم مؤنة المراة
على الزوج ومؤنة الولد على الوالد وكله الله اليها
بالتخفيف اي تركه معها ولم ينعم عليه بالمعونة وكفاية
المؤنة فيكون معذبا بالحرص والهوان معاقبا بالخيبة
والحرمان حاول اي اراده قوله كان ابعد له يعني كان
فعله ابعد له مما رجا فاسم كان مضمر وهو فعله والمعنى
انه اذا كان يرجو امرا او يطلبه او يخافه ويتقيه فتوسل
الى تحصيله او الى رفعه بمعصية الله تعالى صار بواسطة

المعصية وشؤمها ابعد عن مرجوه واقرب الى مخوفه
بالنسبة الى ما قبل التوسل للمعصية المحامد جمع محمدة
وهي الحمد عاد هنا بمعنى صار فلذلك احتاج الى خبر
مثال الاول عاد الماء ملحا والرطب تمرا اي صار ومثال
الثاني عاد زيد من سفره اي رجع السخط ضد الرضى السر
والسريرة ما يكتم عن الناس والعلانية ضدها قوله ومن
عمل لآخرته كفاه الله تعالى امر دنياه قريب في المعنى من
قوله اولا من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة

الحديث التاسع حديث معظمه الحث على الصمت

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم
ان اللسان املك شيء للانسان الا وان كلام العبد كله
عليه لا له الا ذكر الله تعالى او امرا بمعروف او نهيا عن منكر
او اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله
انؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم
في النار الا حصائد السنتهم فمن اراد السلامة فليحفظ
ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه
وليحسن عمله وليقصر امله ثم لم تمض ايام حتى نزلت هذه
الاية لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس **الشرح** الرحمة من الله
تعالى ارادة الخير ومن الادميين رقة القلب قوله تكلم
فغنم

فغنم يعني تكلم بخير لان التكلم بخير هو سبب الغنيمة
لا مطلق التكلم قوله ان اللسان املك شيء للانسان معناه
ان لسان الانسان اقهر له واحكم عليه من سائر
اعضائه الا ترى انه يملك حبس بطنه وفرجه ويديه
ورجليه وبصره عن المحرمات يوما او اياما في البعض ولا
يملك حبس لسانه عن الغيبة وعن الكلام فيما لا يعنيه
بعض يوم الا بغاية التكلف ولهذا ما قل الانسان الا
ما بين فكيه تفسير المعروف والمنكر سبق في الحديث
الثالث كبه اي القاه على وجهه يكبه كبا فاكب هو
سقط على وجهه ومنه قوله تعالى افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى وهذا من النوادر ان يقال فعلت
غيره وافعلت انا وانما القياس خرجت انا واخرجت
غيره وما اشبهه فالثاني لازم والرابع متعدي
وفي هذه الكلمة جاء على العكس الحصائد جمع حصيدة
وهي الزرع المحصود وكذلك الحصيد وحصائد
الالسنة الكلام اي ما تقطعه شبه اللسان بالمنجل
والكلام بما يحصد من الزرع قوله فليحفظ ما جرى
به لسانه اي فليحفظ كلامه اي لئلا يكون عليه
قوله وليحرس ما انطوى عليه جنانه يعني وليحفظ
ما اشتمل عليه قلبه من الايمان والاخلاص والتقوى
واليقين ونحوهما مما هو مودوع في القلب يحفظه

مما يفسده او يكدره او يوجب نقصانه بوجه من
الوجوه وسبب من الاسباب تحسين العمل ايقاعه
على وجه السنه كما امر الله تعالى ورسوله به او ندبا
اليه وتقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله هو اصل
كل شر فان من لا يقدر في نفسه ان يعيش غدا انه لا
يسعى لكفايته غدا ولا يهتم لها فيصير حرا من ذل الحرص
والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شئ ومن
قدر في نفسه انه يعيش عشر سنين او عشرين سنة
فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا
يكفيه شئ من الدنيا ولا ملا بطنه وعينه الا التراب
كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان
لابن ادم واديان من الذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله تعالى على من تاب
قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية اي لا خير
في كثير من كلام الناس واحاديثهم الذي يتحدثون فيها
اذا اجتمعوا الا في كلام من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وانما ذكر الامر بهذه الاشياء
ليدل على فضيلة فاعلها بالطريق الاولى وقيل انه
ذكر الفاعل بقوله تعالى بعده ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فوعد الاجر
العظيم لفاعلها وجعل الآمر بها متكلما بالخير وقيل اراد
بقوله

بقوله ومن يفعل ذلك الآمر بها الا انه عبر عنه بالفعل
كما يعبر عن سائر الافعال به فيكون بها موعودا بالاجر
العظيم فكيف فاعلها **الحديث العاشر**
عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من كان اعصانا
لربه **الشرح** السب الشتم نعم كلمة موضوعة
للمبالغة في المدح وهي نقيضة بئس الموضوعة
للمبالغة في الذم يقال نعم الرجل زيد ونعمت المرأة
هند المطية الناقة التي تصلح للركوب سميت بذلك
لانه يركب مطاها وهو ظهرها وقال الاصمعي المطية
التي تمطو في سيرها اي تمد فهي مشتقة من المطو
وهو المد اللعن الطرد والابعاد عن الخير
الحديث الحادي عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر
هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم
ورضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم
فجدتم به فاثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي
مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى
احصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري

لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه
يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل
جمعه او من حق منعه **الشرح** الهدم كسر البناء
وتخريبه واللذات جمع لذة وهي طيب النفس وخفض
العيش والمراد بهادم اللذات الموت فانه هادم لجميع اللذات
بالحقيقة قوله وسعه عليكم معناه ان الانسان اذا ذكر
الموت في ضائقة لفقر او لمصيبة اخرى اي مصيبة كانت
فانها تهون عليه وتسهل ولهذا قيل من تفكر في الموت
هانت عليه المصائب فاجرتم اي اعطاكم الله الاجر
على الرضا بذلك الضيق الاجر الثواب قوله بغضه اليكم
لا شك ان العاقل اذا اكثر ذكر الموت والتفكر فيه انصرف قلبه
عن حب الدنيا ونعيمها الفاني عن قريب ومال الى حب الاخرة
ونعيمها الدائم الذي لا حول له تجدتم اي قصدتم واثرتم
وتقربتم الى الله تعالى به فاثبتم اي فاعطاكم الله تعالى
الثواب المنايا جمع منية وهي الموت سميت بذلك
لانها مقدرة فاشتقاقها من المني بوزن الرمي وهو التقدير
لا تأمنن وان امسيت في حرم   حتى تلاقي ما يمني لك الماني
اي ما يقدر لك المقدر وقيل ان منى مشتقة من هذا لان
المنايا قدرت فيها على الضحايا فذبحت بها وقيل في قوله تعالى
من نطفة اذا تمنى انه من المني لا من المنى مدنيات اي مقربا
والآجال مدد الاعمار الاحصاء العد قوله ختم عليه اي صين
وحفظ

وحفظ عن الزيادة والنقصان ليجازى به يوم القيامة
الرمس تراب القبر وقيل هو القبر نفسه واصله المصدر من
قولهم رمس الميت رمسا اي دفنه اسلف امضى وقدم
يعني من الاعمال الغناء بالفتح والمد النفع خلف اي تركه
خلفه بعد موته **الحديث الثاني عشر**
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو
امرءًا ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن
يتجاوز احد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل والاعمال
محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح
العمل ايها الناس ان في القناعة لسعة وان في الاقتصاد
لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت
قريب **الشرح** لن يعدوه اي لن يتجاوزه ولن
يتعداه فاجملوا في الطلب اي ارفقوا ولا تغلوا فبادروا
اي فسارعوا النفاد الفراغ والفناء والاجل مدة العمر
محصاة اي محدودة محسوبة لن يهمل اي لن يترك
ولن يطرح قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يمهل
ولا يهمل الاقتصاد الاعتدال والتوسط في المعيشة
وغيرها وفي الحديث ما عال من اقتصد اي ما افتقر
من اعتدل في معيشته البلغة ما يتبلغ به من
العيش اي يكتفى به على قلته الزهد عند اهل الحقيقة

بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا
للاخرة وقال الجنيد رضي الله عنه هو خلو اليد من الدنيا
وخلو القلب من طلبها وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله
تعالى وقيل هو ترك كل ما سوى الله تعالى وقال سفيان
الثوري واحمد بن حنبل وغيرهما رضي الله عنهم الزهد قصر الامل
في الدنيا وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فالزاهد هو الذي لا يفرح بموجود
من الدنيا ولا يحزن على مفقود منها **الحديث الثالث عشر**
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه
اما رايتم الماخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطمانينة
الذين اقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى
اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما فاتهم
رجعوا اقدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا فلم يغن الندم
وقد جف القلم فرحم الله امرءا قدم خيرا وانفق قصدا وقال
صدقا وملك دواعي شهواته فلم تملكه وعصى امرة نفسه
فلم تملكه **الشروح** الغرة الغفلة المزعج المقلق المخرج
عن مكانه الطمانينة السكون والمراد باقامتهم على الشبهات
اقامتهم على ما اشتبه عليهم من امور الدين من غير تورع
وتحرز جنحوا اي مالوا ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم
فاجنح لها والمراد بمجيء رسل ربهم مجيء الملائكة اليهم
لقبض

لقبض ارواحهم اما بنزول عذاب او بغيره املوا يعني رجوا
وتوقعوا ولا الى ما فاتهم يعني من الاعمال للاخرة او من اعمال
الدنيا خلفوا اي تركوا خلفهم بعد موتهم فلم يغن الندم
اي فلم ينفع وقد جف القلم يعني انقطعت كتابته
والمراد اما القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ بامر الله
تعالى كل كائن من اول وجود العالم الى قيام الساعة
او القلم الذي يكتب به الملكان الحافظان اعمال العبد
فانه يجف بموت العبد تنقطع كتابته فجفاف القلم
كناية عن انقطاع الكتابة لانه من لوازمها قوله
وانفق قصدا اي انفاقا عدلا لا اسرافا ولا تقتيرا
كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
الآية والقصد العدل والقصد ايضا المعتدل يقال
رجل قصد اي معتدل القامة لا طويل ولا قصير والامرة
بالكسر مصدر الامير كالامارة ومعناها الولاية والسلطنة
ومعناه انه لا يطيع نفسه فيما تامره به من السيئات
الحديث الرابع عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم
ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم
ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة
امر استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه

وامر اختلف عليكم فردوه الى الله تعالى ايها الناس الا انبئكم
بامرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما
طول الصمت وحسن الخلق **الشرح** الحكمة العلم
اللدني وقيل هي سداد القول واحكام الفعل وقال ابو حنيفة
رحمة الله عليه هي العلم باحكام الدين بدلائلها وقال الشافعي
رحمة الله عليه الفقيه العالم بالاحكام الشرعية والحكيم
العالم بادلتها وقال الغزالي رحمة الله عليه الفقيه العالم
بظواهر الاحكام والحكيم العالم باسرارها ايض وكل فقيه حكيم
وليس كل فقيه حكيما مثاله ان الفقيه يعلم وجوب الصوم
بقوله تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى فمن شهد منكم
الشهر فليصمه والحكيم يعلم مع ذلك ان سر الصوم هو قهر
النفس وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله تعالى واخلاق
الملائكة وغير ذلك من الاسرار المذكورة في مواضعها
وغير اهل الحكمة هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت
عليه لخلل واعوجاج في ذهنه وفساد في ادراكه والذي
يفهمها ايض ولا يعمل بها لغلبة شهواته على عقله وكلاهما
ليس اهلا للحكمة فاعطاؤها اياهما يكون ظلما لانه وضع الشيء
في غير موضعه واهل الحكمة هو الذي يفهمها ويعقلها
ويعمل بها وفي رواية اخرى بعد قوله فتظلموهم كونوا كالطبيب
الرفيق الذي يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ اخر
من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم

ان

ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه وعن عيسى
عليه السلام لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة
خير من الجوهر ومن كره الحكمة فهو شر من الخنزير وقال يحيى
ابن معاذ الرازي رحمه الله اعرف لكل شيء اخذ من نهره واسقه
بكاسه وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله كل لكل عبد
بمعيار عقله وزن بميزان علمه حتى تسلم منه وينتفع
بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وعن النبي عليه
السلام انه قال ان لكل شيء عند الله حرمة ومن اعظم
الاشياء حرمة الحكمة فمن وضعها في غير اهلها طالبه الله
تعالى بحقها ومن طالبه خصمه قوله ولا تعاقبوا ظالما
حث على العفو والصفح والتجاوز ليثبت فضل العافي على
المعفو عنه الرياء النظر الى الخلق في الطاعات وهو ضد
الاخلاص الذي هو تصفية الطاعات عن النظر الى الخلق
وقيل الرياء هو ان تكون طاعة الانسان بين الناس احسن
واتم من طاعته في خلوته وقال الفضيل الرياء ترك العمل
لاجل الناس واما العمل لهم فهو شرك والاخلاص الخلاص
من هذين فيحبط عملكم اي فيبطل ثوابه المراد بمنع الموجود
منع كل ما يقدر عليه الانسان من الماعون وغيره استبان
اي تبين وظهر الرشد الهدى والغي ضده وهو الضلال ،
الاجتناب التباعد عن الشيء قوله فردوه الى الله اي ردوه
الى كتاب الله واعرضوه عليه لينكشف لكم حكم بوجود عينه

او بوجود نظيره وشبيهه ويجوز ان يكون المراد برده
الى الله تعالى ان يقول العبد الله اعلم به الصمت
السكوت وحسن الخلق قيل هو ما اختاره الله تعالى
لنبيه عليه السلام فى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو مجموع خصال حميدة وصفات
شريفة تتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو
احتمال المكروه بحسن المدارة وقيل هو كف الاذى واحتمال
الاذى من الجنس وغير الجنس الحديث الخامس عشر
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فكان مما ضبطت منها ايها الناس ان افضل الناس
من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية وانصف عن قوة
وحلم عن قدرة وان افضل الناس عبد اخذ من الدنيا الكفاف
وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير
الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه
فعصاه وعرف دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته
فتزود لها الا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل
ما تقدمته النية واعلا الناس منزلة عند الله اخوفهم
منه الشرح ذرف الدمع سال وذرفت به العين سال
دمعها وهو من باب ضرب ووجلت خافت وهو من باب
طرب ضبطت اي حفظت التواضع ضد التكبر والرفعة
ارتفاع

ارتفاع القدر وعلوه الزهد سبق شرحه فى الثانى عشر
والغنية الاستغناء ومعناه ان يزهد فى الدنيا مع قدرته
عليها الانصاف العدل ومعناه ان يعدل مع قدرته وقوته
على ان لا يعدل الحلم العفو والصفح وترك المعاجلة بالعقوبة
والكفاف من الرزق ما كف عن الناس اي اغنى عنهم ومنه
قوله عليه السلام فى دعائه اللهم اجعل رزق ال محمد
كفافا العفاف والعفة الكف عن المحارم التزود والتاهب سبق
شرحهما فى الحديث الثالث والمسير فى الحديث السابع والرحيل
والرحلة السفر والانتقال والمراد به هنا سفر الاخرة والمراد
بعدو الانسان الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا والنفس ايضا عدوة لانها امارة له بالسوء
الا ما رحم الله والمراد بدار الاقامة الاخرة واصلاحها ادخار
العمل الصالح لها قوله خير الزاد ما صحبه التقوى اي خير
زاد الاخرة العمل الصالح الذي يكون معه التقوى والتقوى
عند اهل الحقيقة اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى وقيل
هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي اجتناب ما
سوى الله تعالى وانما كان خير العمل ما تقدمته النية لان
العمل اذا خلا عن النية كان عادة لا عبادة وكان واقعا على
وجه اللهو واللعب او على طريق الاتفاق كافعال البهائم
فلا يصلح وسيلة وقربة الى الله تعالى انما كان اعلا الناس
منزلة عند الله اخوفهم منه لان الخوف من الله تعالى

على قدر المعرفة به فكل من كان اخوف كان اعرف بالله
وكان خوفه منه اشد قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم راس
الحكمة مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خافه كل
شئ ومن لم يخف الله خاف من كل شئ

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من
شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة للذة اثروها او غضبة
لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين
واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم
غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة
الا من كان له على الله اجر فليقم فيقوم العافون عن الناس
الم تر الى قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله

الشرح قوله انما يؤتى الناس يوم القيامة اي انما
يحل بهم العذاب والعقاب وياتيهم من احدى هذه الثلاث
يقال أوتي فلان من كذا اي اصيب منه ودخل عليه
العارض الشبهة الاشتباه ارتكبوها اي فعلوها او
اعتقدوها واصل الارتكاب اتخاذ الشئ مركبا فكانهم جعلوا
الشبهة في الدين مركبا والشهوة هوى النفس وميلها
واللذة طيب النفس وخفض العيش اثروها اختاروها

الغضبة المرة من الغضب والحمية الانفة وهي الاستنكاف
اعملوها اي حملوا على العمل لمقتضاها من امضاء اثار
الغضب ومطاوعة دواعي الشيطان فيه ودواعي
النفس الامارة بالسوء فالهمزة في اعملوها للتعدية
والضمير فيه للحمية او للغضبة لاحت اي ظهرت
اليقين في اللغة الذي لا شك معه وعند اهل الحقيقة
هو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة
الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو زوال الشبه
والمعارضات القمع القهر والاذلال الزهد سبق تفسيره
في الحديث الثاني عشر عنت اي عرضت فادرؤها
اي فادفعوها

الحديث السابع عشر
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم تؤتى
كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك
وانت تفرح انت فيما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك
لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع انك اذا اصبحت آمنا
في سربك معافا في بدنك وعندك قوت يومك
فكانما حيزت لك الدنيا بحذافيرها

الشرح
تؤتى به اي ياتيك الله تعالى والباء في برزقك
للتعدية كما في قوله تعالى واتوا به متشابها

قوله وانت تحزن يعني تحزن حيث لا تبلغ امالك
واماليك من الجمع والادخار الزمان لا تدري هل
تعيش اليه ام لا ولو عشت اليه هل يكون ما جمعته
وادخرته من الزيادة على قوت يومك او رزق غيرك
قوله وانت تفرح اي تفرح بتجدد الايام والشهور
والاعوام والدهور وهي نقصان من عمرك لا محالة
ما يطغيك اي ما يوقعك في الطغيان وهو مجاوزة
الحد في المعصية وغيرها **الحديث الثامن عشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته
ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول
الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي
عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي
من حسناتي شئ فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وان ذلك
اليوم ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم
اوزارهم ثم قال قال الله تعالى للطالب لحقه ارفع راسك
فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير
والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن
يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك
قال

قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخلا الجنة ثم قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم **الشرح** بينا اصلها بين
بمعنى وسط تقول جلست بين القوم اي وسط القوم
ثم اشبعت فتحتها فصارت الف ثم زيدت عليها ميم
فصارت بينما والمعنى واحد وهي ظرف الزمان تقول بينا
نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه واسماء
الزمان تضاف الى الجمل كقولهم اتيتك زمن الحجاج امير
وتقول بينا زيد جالس قمت وبينما قام زيد جلست
اي فعلت هذا الفعل في وسط اوقات جلوسه او قيامه
وقوله ذات يوم قيل لفظة ذات زائدة تقديره يوما
جالس وقيل هي صفة لموصوف محذوف تقديره ساعة
او حالة ذات يوم وفائدته تمييز تلك الساعة والحالة
عن كونها واقعة في الليل الثنايا جمع ثنية وهي اول ما يبدو
من اسنان الانسان عند الضحك والتبسم وهي اربع
جثى الرجل يجثى ويجثو جثيا وجثوا جلس على ركبتيه
ومنه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا المظلمة
بفتح اللام ما تطلبه من الظالم وهو ما اخذه منك
واما المصدر فالمظلمة بكسر اللام الاوزار جمع وزر
وهو الاثم واصل الوزر الثقل والحمل وقوله تعالى واصلحوا
ذات بينكم اي حقيقة وصلكم

الحديث التاسع عشر عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
واهتموا باجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا
منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم
فما عرضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم
من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما
يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم
فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها اخرتهم ويبيعونها
فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى اهلها صرعى قد
حلت بهم المثلات فما يرون اماناً دون ما يرجون
ولا خوفاً دون ما يحذرون الشرح اولياء الله جمع
ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل
وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى
الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما
قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني
انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم
فعلى هذا من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فياتي
بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا
المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون
محفوظا

محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من
كان للشرع عليه اعتراض فليس هو بولي بل هو مغرور
مخادع كذا ذكره الامام ابو القاسم القشيري وغيره من
ائمة الطريق رحمهم الله تعالى معنى النظر الى باطن
الدنيا رؤيتها بعين القلب وهو التفكر فيها والتدبر
في حكمة خلق الله تعالى اياها وايجاده لها فانه انما
خلقها واوجدها بما فيها من اجناس المخلوقات وانواعها
من الجماد والنبات والحيوان لتكون آية دالة على وحدانيته
ولتكون مزرعة للآخرة وقنطرة يعبر عليها اليها وزادا
يتزود منها بقدر الضرورة لسفر الاخرة فهي في الحقيقة
عارية مردودة ووديعة في ايام معدودة ولهذا قال
النبي عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها بالمطية
لان المؤمن مسافر عليها الى الآخرة واما النظر الى ظاهر
الدنيا فهو رؤيتها بعين الراس والاقتصار على المعاني
الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها ولذاتها
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ونحو ذلك
مما هو من متاع الحياة الدنيا والاستغراق في اسبابها
وعلائقها وبسط الامال والاماني فيها حتى كانها دار
بقاء لا دار فناء ومنزل خلود لا منزل ورود كما قال الله

تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اهتم بكذا اي جعله
من مهماته واموره اللازمة واصل الاهتمام الوقوع في الهم
فكانه وقع في هم بسبب ذلك الامر حتى يقضيه قوله
فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم يعني رفضوا وهجروا
شهواتها ولذاتها وعلائقها وعوائقها التي خافوا ان تميت
قلوبهم وتحجبهم عن الله تعالى قوله فما عرض لهم يجوز
ان يكون معناه فما صار عارضا لهم من قولهم عرضه عارض
من الحمى ونحوها وفي بعض النسخ فما اعترضهم ومعناه فما
اعترض لهم اي فما صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر
ونحوها النائل والنوال العطا رفضوه تركوه خادعهم خاتلهم
اي اراد بهم المكروه من حيث لا يعلمون وضعوه اي القوه
وطرحوه ولم يلتفتوا اليه جمع بين النائل والرفعة اشارة
الى اعراضهم عن المال والجاه اللذين هما اصل كل فتنة ومحنة
خلقت واخلقت اي عتقت وبليت والمراد بذلك اخلاق
ما جاورهم منها من مساكنهم وملابسهم والات بيوتهم والمراد
بموتها في صدورهم هوانها في نظرهم وعدم حضورها في قلوبهم
فما يحيونها بالنظر اليها وتعليق القلوب بها موتها
بتركها والاعراض عنها الصرعى الموتى والقتلى واحدهم صريع
وهو فعيل بمعنى مفعول حلت نزلت المثلات العقوبات
واحدتها مثلة بفتح الميم وضم الثاء والمراد به الذين اشتغلوا
بالدنيا

بالدنيا ونعيمها عن الله تعالى حتى نزل بهم عذابه وعقابه
قوله فما يرون امانا دون ما يرجون يعني ان اولياء الله
لا يرون ما يعدونه امانا من جميع المبشرات وعلامات
الاماني التي تظهر لهم ويعدها غيرهم امانا غير ما يرجونه
من الله تعالى فيكون دون بمعنى غير كما في قوله تعالى واتخذوا
من دون الله الهة اي من غير الله وبمعنى قبل كما في قولهم
لا اقوم من مجلسي دون ان تجيء ولا افارقك دون ان
تعطيني حقي ولا يرون ما يعدونه خوفا من جميع ما يعده
غيرهم خوفا غير ما يحذرونه من الاخرة كما قال عمر رضي الله
عنه لو ان احدى رجلي في الجنة ما امنت من عذاب الله
فالذي يرجوه اولياء الله تعالى هو رحمته في الاخرة والذي
يحذرونه هو عذابه فيها ولا نظر لهم الى امر يرجوا ويخوف
غير هذين يؤيده قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة وقوله امن هو قانت اناء الليل الاية
الحديث العشرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايها الناس انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا
اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا
اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة
عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا انفسكم بزاد
مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد

ولا يغني الندم وقد جف القلم **الشرح** الخلف بسكون
اللام القرن الذي يجيئ بعد قرن قبله والخلف ايض بسكون
اللام وفتحها ما جاء من بعد يقال فلان خلف سوء من
ابيه وخلف صدق بالسكون والفتح فيهما ومنهم من يقول
خلف صدق بفتح اللام وخلف سوء باسكانها والواحد
والجمع فيه سواء قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقوله بقية فقعد مين
اي قليل بقي منهم وهو من قولهم بقي من المال او من الطعام
بقية اي شئ قليل ونظيره قوله تعالى وبقية مما ترك ال موسى
وال هارون وليس من البقية بمعنى الخير والطاعة كما
في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد اي اولوا تميز وخير وطاعة وقيل
ان البقية تستعمل ايض بمعنى الشر ولكنه قليل بسطة
اي سعة وزيادة ويحتمل ان يكون اراد بها النفقة في المال
والغنى ام في الخلقة والصورة او ارادهما معا ومنه قوله
تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم ومنه قوله تعالى
وزادكم في الخلق بسطة اي في الخلقة قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين
ذراعا سطوة اي قهرا ازعجوا اقلعوا واخرجوا عنها
اي عن الدنيا اسكن ما كانوا اليها اي آنس ما كانوا بها
يقال سكن اليه اذا انس به واوى اليه اي انضم ومنه
قوله

قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها اوثق ما كانوا اي
اشد ما كانوا اليها ائتمانا وعليه اعتمادا يقال وثق به اذا
ائتمنه واعتمد عليه فلم تغن اي فلم تنفع العشيرة القبيلة
الفدية الفداء قوله فارحلوا نفوسكم بزاد مبلغ ان كانت
الرواية بوصل الهمزة فهو استعارة من قولهم رحلت
البعير ارحله رحلا اذا شددت عليه الرحل شبه زاد
الاخرة وهو التقوى والعمل الصالح برحل البعير وهو الته
التي تشد على ظهره وان كانت الرواية بقطع الهمزة وهو
الاظهر فهي همزة التعدية ومعناها احملوها على الرحيل
وهو السفر بزاد يبلغها منزل اقامتها وهو الدار الاخرة
قوله على فجاءة بالمد وضم الفاء اي بغتة على غفلة
الاستعداد التهيؤ قوله وقد جف القلم سبق شرحه
في الحديث الثالث عشر **الحديث الحادي والعشرون**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت
نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها
بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك
لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك
ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا
الشرح قوله كانك غريب اي لا تركن اليها ولا تطمئن

فيهما لانك على جناح السفر منهما الى وطن اقامتك وهو الاخرة
كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال
مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه عابر السبيل هو
المسافر ومنه قوله تعالى الا عابري سبيل في احد الوجهين
والسبيل هو الطريق فالمسافر يمر في الطريق صارفا عزمه
وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق
ولا معرج عليها قوله واعدد نفسك في الموتى لا تغتر
بالبقاء في دار الفناء فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة
طيف او سحابة صيف قوله واذا اصبحت نفسك الى قوله
بالصباح حث على تقصير الامل وقد سبق شرحه في الحديث
التاسع وباقي الحديث حث على المسارعة الى الطاعات
واغتنام الاوقات والمبادرة الى استغراقها بالتقوى والعمل
الصالح فان اوقات الانسان وانفاسه راس ماله وسوقه
الدنيا وربحه الفوز بالجنة وخسرانه الخلود في النار
اجارنا الله منها الهرم الكبر وقوله فانك لا تدري
ما اسمك غدا اي لا تعلم ان اسمك غدا حي فتقدر
على العمل وتستدرك فيه ما فاتك بالامس او اسمك
ميت فتقع في الحسرة والندامة التي لا اخر لها

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه ايها الناس

لا

لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواكم على
طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان
تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف
عدل واقتضاء حق وسوال عن واجب ولقد ابلغ
في الاعذار من تقدم في الانذار

الشرح

تؤثروا اي تختاروا الاهوا جمع هوى وهو ميل النفس
الى شهواتها الذريعة الوسيلة وهي ما يجعل سببا يتوصل
به الى الشيء يقال تذرع فلان بذريعة اي توسل بوسيلة
ومعنى جعل الايمان وسيلة الى المعاصي ان يحلف على المعصية
ان يفعلها او يحلف على الطاعة ان لا يفعلها ومنه قوله
تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية اي لا تجعلوه
عدة تحولون به بينكم وبين ما يقربكم اليه وقال الازهري
معناه لا تجعلوه مانعا لكم عن البر وفي بعض النسخ ذريعة
الى معايشكم ومعناه الحلف لتنفق السلعة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة السلعة ممحقة
للبركة تمهيد الامور تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد
العذر وهو بسطه والمراد به تمهيد امور الاخرة التزود
سبق في الحديث الثالث الرحيل السفر واراد به سفر
الاخرة تزعجوا اي تقلقوا وتخرجوا فانما هو اي فانما هو
موقف القيامة موقف عدل يقف الناس فيه ليعدل

الله تعالى بينهم واقتضاء حق اي وطلب حق فالاقتضاء
الطلب والمراد بالواجب جنس الواجبات الدينية يسئل
العبد عنها ماذا فعل منها ابلغ وبالغ متقاربان في المعنى الاعذار
الاتيان بالعذر والانذار الاعلام بما يخاف منه ومعناه لقد
بالغ في بسط عذره من تقدم في انذاركم وهما كتاب الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

الحديث الثالث والعشرون عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عند منصرفه من احد والناس
محدقون به وقد استند الى طلحة ايها الناس اقبلوا
على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم
من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض
لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته
واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ
بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولا يدرك
منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه
من الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد **الشرح**
المنصرف يكون مكانا ويكون مصدرا وهو هنا مصدر
بمعنى الانصراف واحد جبل بالمدينة محدقون به اى
محيطون به يقال حدقوا به واحدقوا به بمعنى واحد
ومنه الحديقة وهي كل بستان عليه حائط فعيلة بمعنى
مفعولة

مفعولة لان الحائط محيط بها ومنه الحدقة وهي سواد
العين الاكبر لان بياض العين محيط بها الطلحة شجرة
عظيمة من شجر العضاة الاقبال على الامر التوجه نحوه
وصرف العناية اليه والاعراض عنه ضده والمراد بما
كلفناه الواجبات من العبادات ونحوها والمراد بما ضمن لنا
الارزاق فان الله تعالى قد ضمنها بقوله ان الله هو الرزاق
وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
جوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها غذيت
اي ربيت التعرض للشيء التصدي له وهو ان يستشرفه
ناظرا اليه السخط ضد الرضى والالتماس الطلب انما قال
ولا يدرك منها ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع منها
كما قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب
علم وطالب دنيا فطالب العلم محمود وطالب الدنيا مذموم
وهذا معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا كلما بلغ مرتبة يرجوها
من مال او جاه طلب مرتبة اخرى فوقها هكذا حتى
ياتيه اجله فينقطع امله ولا يملأ بطن ابن ادم وعينه الا
التراب والمراد بالبداءة بنصيبه من الدنيا السعي لتحصيل
الدنيا والمراد بالبداءة بنصيبه من الاخرة السعي لتحصيل
الاخرة بالتقوى والاعمال الصالحة والمراد بنصيبه الذي
يصل اليه من الدنيا رزقه المقسوم له في الازل

الحديث الرابع والعشرون عن ابي هريرة رضي

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
وفضول المطعم فان فضول المطعم تسم القلب بالقسوة
وتبطئ بالجوارح عن الطاعة وتصم الهمم عن سماع الموعظة
واياكم وفضول النظر فانها تبذر الهوى بالقلب وتولد الغفلة
واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلوب شدة الحرص
ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل سيئة
وسبب احباط كل حسنة

الشرح

اياك كلمة تحذير قال الخليل قول العرب اياك والاسد
اياك ارى والاسد ليتنبه فيحذر الاسد لكن حذفوا
ارى لكثرة الاستعمال واكثر العرب لم يجوزوا حذف الواو
وقد جاء قليلا بحذف الواو ومنه قول المتكلمين اياك
ان يضرب لسانك عنقك فضول المطعم كثرة الاكل
جمع فضل وهو الزيادة على الشبع تسم القلب بالتخفيف
وفتح التاء وكسر السين اي تعلمه من الوسم وهو العلامة
وفي رواية اخرى فانها تنشئ قسوة القلب اي تحدثها
وتولدها والقسوة والقساوة غلظ القلب وشدته
يقال حجر قاس اي صلب قال الله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
وقال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
ويقال الذنب مقساة القلب اي سبب لقسوته
فعلى هذا يكون فضول المطعم موجبة لقسوة القلب

من جهتين من جهة انها ذنب لانها تبذير واسراف ومن
جهة انها توسع مجاري الشيطان وهي العروق وتقويها
وتولد الكسل والبلادة وتنفي الرغبة في الدنيا لتحصيل
فضول المطعم وكل هذه الاسباب مقتضية لقسوة
القلب ومانعة من رقته جوارح الانسان اعضاؤه
التي يكتسب بها وانما تبطئ كثرة الاكل بالجوارح عن الطاعة
لما تحدثه من الكسل والبلادة وثقل المعدة بشرب الماء
وكثرة النوم وكثرة الحاجة الى تجديد الطهارة والباء في قوله
بالجوارح للتعدية يقال ابطأ زيد اي تاخر مجيئه وابطأ
زيد بعمرو اي اخر زيد مجيء عمرو وتصم الهمم اي تجعلها
صما والاصم الذي لا يسمع والهمم جمع همة وهي العزيمة
وانما تصم كثرة الاكل الهمم عن سماع الموعظة لما قلنا
في ابطائها بالجوارح عن الطاعة فضول النظر هي النظر
بغير ضرورة وبغير عبرة وموعظة كالنظر الى متاع الدنيا
وزينتها وزهرتها التي امتحن الله سبحانه وتعالى بها
ابناء الدنيا وشغلهم بها عن طلب الاخرة والبذر القاء الحب
في الارض والهوى ميل النفس وشهوتها شبه فضول
النظر في توليدها الشهوات في القلب بالحب المبذور
في الارض في تولد الزرع منه ولهذا نهى الله تعالى نبيه
عليه الصلاة والسلام عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها
بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا

منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وانما يولد فضول النظر
الغفلة لاشتغال القلب بالمنظور اليه وتعلقه به
فيغفل عن الطاعات والعبادات ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه استشعار الطمع اضماره من قولهم استشعر
فلان خوفا ان يضمره فانه يشرب القلوب شدة الحرص
ويحملها على ان تشربه فالهمزة في اشرب للتعدية تقول
شرب زيد الماء واشربه اياه عمرو ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي سقيت قلوبهم
حب العجل فحذف المضاف وهو الحب الختم على الشيء تغطيته
والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه
شيء ومنه ختم الكيس وختم الدار وختم الكتاب
والطابع الخاتم فمعناه ان الطمع يغطي القلوب ويربطها
ربطا وثيقا بواسطة حب الدنيا بحيث لا تدخل فيها
الحكمة والموعظة وتتراكم عليها اصل الغفلات وحجبها
فلا تتجلى فيها عرائس المغيبات ومنه قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على
قلبك اي ينسيك ما اتاك من القران والحكمة قوله
وهو يعني حب الدنيا واحباط الحسنة ابطال اجرها
وثوابها ونظير هذا قوله عليه السلام حب الدنيا
راس كل خطيئة **الحديث الخامس والعشرون**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هو خير
يرجى وشر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن
فطلب واخرة اظل اقبالها فسعي لها ودنيا ازف نفادها
فاعرض عنها وكيف يعمل للاخرة من لا تنقطع عن الدنيا
رغبته ولا تنقضي فيها شهوته ان العجب كل العجب
لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف
ان رضى الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته
الشرح انما كلمة موضوعة للحصر قال الله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الآية فالصدقات محصورة
في الاصناف الثمانية مقصورة عليهم ولهذا قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لا يجري الربا الا في النسيئة لقوله عليه
السلام انما الربا في النسيئة هو ضمير الشان والامر تقديره
انما امر الناس وشانهم محصور في هذه الاشياء الستة
ومقصور عليها وهي رجاء الخير واتقاء الشر واجتناب
الباطل وطلب الحق والسعي للاخرة والاعراض عن الدنيا
تيقن اعتقد انه يقين وقد سبق تفسير اليقين
في الحديث السادس عشر قوله اظل اقبالها اي اشرف
مجيئها والقى ظله على اهل الدنيا ازف قرب ومنه ازفت
الازفة اي قربت القيامة قوله ان العجب كل العجب كلمة
كل تستعمل تارة للتعميم كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
وتارة لتاكيد الجمع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم

اجمعون وتارة لتاكيد المفرد المشتمل على اجزاء كقولهم اكلت
الرغيف كله وتارة للمبالغة وذلك اذا كانت مضافة الى ماذكر
قبلها كقولهم العز كل العز في القناعة والذل كل الذل في الحرص
ومعناه ان العز القناعة لعلو شانه وسمو مكانه كان جميع
العز منحصر فيه حتى لا عز الا هو وكذا ذل الحرص كانه لا ذل
الا هو فكذا قوله عليه السلام ان العجب كل العجب معناه
ان العجب من حال هذا الشخص المذكور يعم جميع انواع العجب
ويستغرقها حتى كان العجب كله منحصر فيه

الحديث السادس والعشرون عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة
واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم
عن قليل راحلون والى الله صائرون فلا يغني عنكم هنالك
الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون
على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم ولا تخدعنكم زخارف
دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع
وارتفع الارتياب ولقي كل امرء مستقره وعرف مثواه ومقيله

الشرح حلوا انفسكم بالطاعة اي زينوها بالطاعة
كما تزين العروس بالحلي من الذهب والفضة والجواهر قوله
والبسوها قناع المخافة اي اجعلوا الخوف من الله تعالى
كسوة لها ولباسا واجعلوا اخرتكم لانفسكم اي افعلوا في دنياكم

الطاعات

الطاعات واجتنبوا المعاصي لتصير اخرتكم لانفسكم بما يعود
عليكم من نعيمها وثوابها المستقر موضع القرار والمراد به الدار
الاخرة فمعناه اجعلوا اتعابكم وكدكم للاخرة لا للدنيا عن
قليل اي عن زمان قليل راحلون مسافرون منتقلون
صائرون راجعون هنالك ظرف مكان بمعنى ثم قوله
او حسن ثواب قيل ان الشك من الراوي لان حسن الثواب
هو ثمرة صالح العمل ونتيجته حزتموه اي جمعتموه اسلفتم
امضيتم تخدعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم
الزخارف جمع زخرف وهو الزينة ومنه قوله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي الوان نباتها
وازهارها واصل الزخرف الذهب ومنه قوله تعالى
او يكون لك بيت من زخرف ثم شبه به كل شيء مزين
محسن قوله فكان قد اصله فكانه قد بالتشديد يدل التفخيم
للامر والشان ثم خففت والمعنى تقريب زمان كشف
القناع وهو كشف الغطاء عن حقائق الاشيا بالموت
او بقيام الساعة كما قال الله تعالى فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد الارتياب الشك المثوى
المقام المقيل الموضع الذي يقيل فيه اي ينام وقت
القائلة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر والمراد به هنا
مطلق موضع الاقامة

الحديث السابع والعشرون
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها ايها الناس لا تكونوا
ممن اختدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته
الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال
انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى الا كاناخة
راكب او صر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فانكم
والله بما قد اصبحتم فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون
اليه من الاخرة كان لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة
واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرء على ما قدم قادم
وعلى ما خلف نادم الشرح خدعه واختدعه بمعنى
واحد اي ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم العاجلة
الدنيا والاجلة الاخرة وهو صفة للمحذوف تقديره الدار
العاجلة والدار الاجلة غره يغره غرورا اذا اراه امرا ظاهره
حسن محبوب وباطنه قبيح مكروه فالمغرور بالشئ يعلم
حقيقته غالبا الا انه لا يعلم سوء عاقبته والمخدوع بالشئ
لا يعلم تمام حقيقته غالبا ولا سوء عاقبته فالاخفاء
فى الخديعة اكثر منه فى الغرور وهذا هو الفرق بينهما الامنية
ما يتمناه الانسان اي يشتهيه والجمع الاماني بتشديد
الياء استهوته سبق تفسيره فى الحديث الاول الخدعة
بضم الخاء وفتح الدال كثيرة الخدع ومنه قوله عليه السلام
فى احدى الروايات الثلاث الحرب خدعة اي كثيرة الخدع
لاهلها والمراد بالخدعة هنا الدنيا ولم يخلق الله سبحانه

وتعالى

وتعالى اخدع للانسان من النفس والشيطان ولا سبيل
لهما الى خديعة الانسان الا بواسطة زخارف الدنيا
وشهواتها ولذاتها فثبت ان الدنيا فى الحقيقة هي الخدعة
ولهذا قدمها الله تعالى فى قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان ركن الى كذا اي
مال اليه وسكن الوشيكة السريعة ايض قوله فى جنب
ما مضى اي بالنسبة الى ما مضى يقال هذا قليل فى جنب
هذا يعني هو قليل اذا وضع الى جنبه ثم قيس به والمراد
باناخة الراكب اجلاسه بعيره ليركبه صر ناقته اي شد
عليها الصرار وهو خيط يربط به ضرع الناقة فوق
عود لئلا يرضعها ولدها فعلام اي فعلى اي شئ وما
استفهامية حذفت منها الفها تخفيفا ومثله قولهم
حتم والام وعلام وفيم وبم ولم معناه حتى الى ما
كذا الباقى والتعريج الاقامة فمعناه فعلى اي شئ يقيمون
اذا كان منزلكم وهو الدنيا هذه صفته ماذا اي ما الذى
ويحتمل ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد اي وما تنتظرون
وجوابه على الوجه الاول يكون مرفوعا وعلى الوجه الثاني
يكون منصوبا وقرئ قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو
بالرفع والنصب كان لم يكن وكان لم يزل اي كانه لم يكن
وكانه لم يزل ثم خففت وقد ذكرناه قبل هذا الاهبة
العدة الازوف القرب مصدر ازف يازف اي قرب

وقد سبق ذكره مرة في الحديث الخامس والعشرين النقلة
الاسم من الانتقال اعدوا هيئوا الزاد طعام السفر وزاد
الاخرة التقوى والعمل الصالح الرحلة والرحيل السفر والانتقال
والمراد بها سفر الاخرة على ما قدم قادم يعني انه يبعث
بعد الموت ويرى جميع اعماله التي قدمها في الحياة الدنيا
من الخير والشر كما قال الله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا
خلف اي ترك خلفه بعد موته وانما يندم عليه لانه
لم يقدمه لاخرته وتركه لغيره يتنعم به ويتلذذ وحسابه
على من جمعه وخلفه **الحديث الثامن والعشرون**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس بسيط الامل
متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما
احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم ايها
الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة
والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما
يسرني فيما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي هذا
ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد
وشيك وزوال قريب فبادروا وانتم في مهل الانفاس
وجدة الاحلاس قبل ان تؤخذوا بالكظم ولا ينفع الندم
الشرح بسيط الامل موسعه ومبسوطه فعيل
بمعنى مفعول ومنه بسيط الارض وهو وجهها ويقال
اصاب

اصاب الارض بسيط اي مطر منبسط متسع الاجل
مدة العمر المعاد المصير والمرجع يكون مصدرا بمعنى العود
ويكون مكانا للعود ومنه الاخرة معاد الخلق اي موضع
عودهم بعد موتهم المضمار موضع ضمير الخيل وهو علفها
للسمن ومدة تضميرها ايضا وهي اربعون يوما استعارة
هنا ومعناه[٣] ان الاعمال مدخرة في الاخرة لوقت السباق
بها وهو وقت العرض والحساب وفي حديث حذيفة
اليوم مضمار وغدا السباق يعني اليوم العمل في الدنيا
للاسباق الى الجنة كالخيل تضمر قبل ان يسابق عليها المغتبط
بكسر الباء المغبوط تقول غبطته فاغتبط كما تقول
منعته فامتنع وحبسته فاحتبس اي تمنيت مثل
حالة الحسنة من غير ان تريد زوالها عنه وفي الحسد
تريد زوالها عنه اليك وهذا هو الفرق بين الغبطة
والحسد فالغبطة الاسم وهي حسن الحال ومنه قولهم
اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة ونعوذ بك
ان نهبط عن حالتنا والمراد بالمغتبط في الحديث الفرح
المسرور بما احتقب اي بما جمعه وشده خلفه من
الاعمال الصالحة وهو استعارة من حقيبة المسافر
وهي الوعاء الذي يضع فيه متاعه ويشده خلفه
الغانم آخذ الغنيمة المبتئس الكاره الحزين انما كان الطمع
فقرا لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حصل له شيء طلب

٣ ومعناه ان في الاخرة يتبين
الاعمال وهو الجزاء ومعناه

الزهادة عليه واليأس قطع الرجا والامل وهو ضد الطمع
وانما كان اليأس غنى لان من قطع طمعه عن فضول
الدنيا كفاه الله كل شئ وكون القناعة راحة اظهر
من ان يحتاج الى شرحه العزلة اسم من الاعتزال وهو
الانفصال عن الشئ والتباعد عنه وانما كانت العزلة
عبادة لانها اقرب الى السلامة من حيث انها تكف السمع
والبصر واللسان واليد والرجل عن كسب الاثام وتعين
على التفرغ للعبادة والاخلاص فيها وحضور القلب معها
فان المتعاونين على البر والتقوى والامرين بالمعروف
والناهين عن المنكر فى زماننا قليلون جدا ولهذا قال
النبي عليه الصلاة والسلام احب الناس الى الله
تعالى الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن
مريم يوم القيامة وقيل للشافعي رضي الله عنه
من اعقل الناس قال من اعتزل الناس وهذا كله في
ذلك الزمان فكيف فى زماننا هذا الذي اذا اجتمع
جماعة قلما يتذاكرون المواعظ الدينية والحكم والمواعظ
واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق
ومدح انفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر احوال
الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص عما لا يلزمهم
ولا يعنيهم فى دينهم بل يضرهم قوله وسماعه قوله
والعمل كنز والدنيا معدن معناه ان العمل الصالح يستخرجه

المؤمن

المؤمن من الدنيا ويكنزه للاخرة كما يستخرج ابناء الدنيا
الذهب والفضة من المعادن ويكنزونها للدنيا هم
الاهداب جمع هدب وهو ما استرسل من طرف الردأ
والكساء ونحوهما ومنه اهداب العين وهو ما نبت
من الشعر على اشفارها البرد من الثياب المعروف
والمعنى ان جميع ما مضى من الدنيا لو دفع الي باهداب
هذا البرد لما يسر لي ذلك يعني ان قيمتها اقل من ذلك
فى نظره عليه السلام قوله اشبه من الماء بالماء مبالغة
فى تشبيهه ما بقي من الدنيا بما مضى منها وهو احسن
المبالغات فان الماء شديد الشبه بالماء لا سيما
فى المنظر وكذا فى جميع الصفات اذا كان معدنهما
واصلهما واحدا قوله وكل الى نفاد اي وكل شئ بقي من
الدنيا مصيره الى فناء سريع فبادروا اي فسارعوا
والمراد به المسارعة الى الطاعات والاعمال الصالحات
المهل بفتح الهاء وسكونها المهلة والمراد بمهل الانفاس مهلة
ما بقي من الحياة الجدة ضد العتاقة وهي مصدر الجديد
والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يوضع على ظهر
البعير تحت القتب والرحل ومنه قولهم فلان حلس
فلان اي ملازمه وفلان حلس بيته اذا كان قليل
الخروج منه وكنى صلى الله عليه وسلم بجدة الاحلاس
عن عنفوان الشباب وطراوة الجلود الكظم بسكون الظاء

مخرج النفس وهو الحلق وتحريكه لم اقف عليه فى كتب
اللغة لكن فى بعض كلمات ابي القاسم الحريري وقد جاء
ايضا فى شعر عبد المطلب يصف ابرهة حين انهزم
وانثنى عنه وفى اوداجه ... خارج امسك عنه بالكظم
وفى شعر محمد بن البعيث الربيعي
كم قضيت امورا كان اهملها ... غيرى وقد اخذ الافلاس بالكظم
والمراد بالاخذ بالكظم فى الحديث انقطاع النفس بالموت

الحديث التاسع والعشرون عن عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تكون امتى فى الدنيا على ثلاثة اطباق
اما الطبق الاول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره
ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من
الدنيا ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ
الاخرة اولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما
الطبق الثانى فيحبون جمع المال من اطيب سبله وصرفه
فى احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به
اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم على الرضف
اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله وان يضعه
فى غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازنا
له الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا
وان عفى عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال
مما

مما حل وحرم ومنعه مما افترض اووجب ان انفقوه انفقوه
اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا
اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم
النار بذنوبهم **الشرح** الطبق والطبقة الجماعة
من الناس والطائفة والطبق ايضا القرن والعالم يقال
مضى طبق واتى طبق اي مضى قرن واتى قرن ومنه
قول العباس رضي الله عنه اذا مضى عالم بدا طبق
ادخار المال وغيره جعله ذخيرة اي عدة لزمان
مستقبل واقتناءه امساكه للتجارة ونحوه واحتكاره
حبسه ومنه احتكار الطعام انما رضاهم من الدنيا
اي مرضيهم منها فالمراد بالمصدر المفعول به كقولهم
رجل رضى اي مرضي ويبرون به اخوانهم اى يحسنون
اليهم به ويلطفون بهم ومنه الرجل البر والبار وهو
الذى حسنت طاعته وصلح عمله ويواسون به
فقراءهم اي يجعلون اسوتهم فيه الرضف الحجارة المحماة
يوغر بها اللبن اي يسخن الواحدة رضفة فى المثل
خذ من الرضفة ما عليها اي خذ من البخيل ما وجدته
وان قل المناقشة الاستقصاء فى الحساب وفي
الحديث من نوقش الحساب عذب قوله صلى الله
عليه وسلم مما افترض اووجب يدل على الفرق
بين الفرض والواجب كما ذهب اليه بعض العلماء

فالفرض ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والسنة
المتواترة او الاجماع والواجب ما ثبت بدليل فيه
شبهة العدم **الاسراف** مجاوزة حد الاعتدال
فى النفقة وغيرها وقيل الاسراف فى المال هو
انفاقه فى المعصية سواء قل او كثر حتى قال مجاهد
رضى الله عنه لو انفقت مثل ابى قبيس ذهبا
فى طاعة الله تعالى لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما
او مدا من طعام فى معصية كنت مسرفا **البدار**
اظنه بمعنى التبذير ولا انقله **الازمة** جمع زمام
وهو الخيط الذي يشد فى الحلقة وفى العود الذى
يكون فى انف البعير ثم يشد فى طرفه المقود زماما
اوردتهم ادخلتهم **الحديث الثلاثون**
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين
ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق
الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان الرزق لا يجره
حرص حريص ولا ترده كراهة كاره ان الله تبارك اسمه
بحكمه جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن فى الشك والسخط انك لن تدع شيا
اتقاء لله الا اتاك الله خيرا منه ولن تاتى شيا تقربا
الى الله الا اجزل لك الثواب عنه فاجعل همك

وسعيك

وسعيك لاخرة لا ينفد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع
فيها عقاب المسخوط عليه **الشح** اليقين سبق تفسيره
فى الحديث السادس عشر السخط بفتحتين اي السخط
والسخط وبضمة بعدها سكون ضد الرضا والمراد بارضا
الناس بسخط الله ان تتقرب اليهم بما يكون معصية
عند الله تعالى كالظلم والكذب والغيبة والنميمة والتملق
والنفاق ومدحهم بما ليس فيهم ومعاونتهم على الاثم والعدوان
وما اشبه ذلك تبارك اسمه معناه تعالى وتعاظم
وقيل هو تفاعل من البركة وهي الكثرة والاتساع فمعناه
كثرت بركته واتسعت وقيل هو تفاعل بمعنى فاعل كقولهم
قاتل وتقاتل فمعناه ان اسمه تبارك فى كل شئ يذكر عليه
ويبتدء به الروح بالفتح الراحة ومنه قوله تعالى فروح
وريحان والرضا سبق ذكره فى الحديث السادس الهم والحزن
بمعنى واحد فيكون ذكر الثانى تاكيد الشك ضد اليقين
اجزل اي اكثر همك اي ارادتك وقصدك لا ينفد اي
لا يفنى **الحديث الحادى والثلاثون** عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ
يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس
نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه
فاجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان

تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله

الشرح باعده وبعده وابعده كله بمعنى واحد روح القدس جبريل عليه السلام ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس وانما سمي بذلك لانه خلق من محض الطهارة والقدس بضم الدال وسكونها الطهارة وقرئ بهما نفث فى روعي بضم الراء اي فى قلبي وعقلي واوحى الي والنفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل يكون معه شئ من الريق بخلاف النفث ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد يقال نفث الراقي ونفث الساحر ينفث وينفث بكسر الفاء وضمها فاجملوا فى الطلب اي ارفقوا فيه ولا تعدوا استبطاءه اي عده بطيئا لا محالة بفتح الميم اي لا بد له من اتيانه يعني لا فرار

الحديث الثاني والثلاثون عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول فى خطبة احد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت منها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدى الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها هي الغاشة

لمن

لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والخائرة لمن انقاد اليها فالفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد عذابها

الشرح يقال هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن ومجلس قلعة اذا كان صاحبه غير مستقر فيه ولا متمكن فيه بل يحتاج الى ان يقوم منه مرة بعد مرة والقلعة ايضا العارية وفي الحديث بئس المال القلعة العناء التعب والنصب نزع عن كذا نزوعا اذا انتهى وكف ونزع اليه نزاعا اي اشتاق المراد بنفوس السعداء هنا قلوب الاتقياء والابرار انتزعت اي اقتلعت الكره بالضم المشقة وبالفتح الاكراه يقال قمت على كره اي على مشقة واقامني فلان على كره اي اكرهني على القيام وقيل هما لغتان بمعنى واحد والمختار هو الفرق بينهما وقد قرئ بهما قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها والمراد به انتزاعها من ايديهم بالموت ارغبهم عنها اي اقلهم ارادة لها يقال رغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده الغاشة ضد الناصحة انتصحها اي قبل نصحها

يقال نصحته فانتصح اي قبل النصح المفوبة المضلة الخاترة
الغادرة يقال ختره اي غدر به وقال الازهري الختر اقبح
الغدر الفائز الناجي الظافر بالخير هوى فيها اي سقط وهو
كناية عن حبها والاقبال عليها طوبى سبق في الحديث الاول
والتقوى في الحديث الخامس عشر ناصحه اي نصح له
تلفظه اي تلقيه ومنه سمي اللفظ لانه يلفظ من الفم
اي يلقي ومنه قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد اي ما يلقي الانسان من قول الموحشة ضد المونسه
وهي صفة لمحذوف اي في بطن ارض موحشة او حفرة
موحشة غبراء ذات غبار او ذات غبرة وهي لون الغبار
مدلهمة مظلمة وقيل شديدة الظلمة وعلى الوجهين يكون
قوله ظلماء بعده بيانا وايضاحا وتاكيدا ينشر اي
يحيا ومنه قوله تعالى ثم اذا شاء انشره لا ينفد اي لا
يفنى ولا يفرغ الحديث الثالث والثلاثون
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا
فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان
السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا
لا يقطعها الا المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة
امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تتملك
فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الامرون
بالمعروف

بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك
الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤوا الى العمل الصالح
واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى
النعيم الدائم الشرح شمروا اي اجتهدوا في العمل
الصالح وخذوه بكلتا يديكم كما يفعل من يشمر ازاره
واطراف اكمامه لعمل يريد الاقبال عليه بكلتا يديه
فان الامر جد يعني فان امر الاخرة جد من البعث
والحساب والجزاء بالثواب والعقاب والجد نقيض
الهزل وتاهبوا اي استعدوا ويريد بالرحيل الانتقال
بالموت من دار الفنا الى دار البقاء التزود سبق في الحديث
الثالث يريد ببعد السفر كون منزل الاقامة الذي
اليه السفر وهو الجنة لا يبلغه المسافر الا بزاد وافر
وهو التقوى والعمل الصالح الاثقال جمع ثقل بفتحتين
وهو متاع السفر ومتاع البيت وجمع ثقل بوزن حمل
قال الله تعالى وتحمل اثقالكم وقال الله تعالى واخرجت
الارض اثقالها اي اجساد بني ادم وقيل كنوزها ودفائنها
قال الازهري قال ابن الانباري الثقل والثقال بمعنى
واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه والاثقال جمع لهما
والمراد بها في الحديث الخطايا والاوزار كما في قوله تعالى
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والمراد بتخفيف
الاثقال تقليل الذنوب والخطايا قوله وراءكم اي امامكم

كما في قوله تعالى وكان وراءهم ملك لان العقبة اذا كانت
امام المسافر وقدامه هي التي يخافها لانه يحتاج الى ان
يقطعها فاما التي تكون خلفه فانه لا يبالي بها الكؤد
الشاقة المصعد المخف الخفيف الحال يقال اخف الرجل
اذا خفت حاله ان بين يدي الساعة اي امامها وقبلها
الاهوال الافزاع والمراد بالامور الشداد والاهوال العظام
ما يحدث في اخر الزمان من الفتن والبدع وفساد الناس
ضهده واضطهده اي قهره واضطره الي ما يكره
ضامه ضيما اي ظلمه فاعدوا الذلك الايمان اي
هيئوه للاستعانة به على تلك الامور واجعلوه
عدتها وعضوا عليه بالنواجذ كناية عن شدة
التمسك به والاعتماد عليه والنواجذ اخر الاضراس
وهي اربعة وتسمى اضراس الحلم لانها تنبت بعد
البلوغ وكمال العقل لجاء اليه والتجا اي عاذ به الضراء
الشدة والمراد بها كل شدة تصيب المؤمن في جنب
الله تعالى تفضوا الى النعيم الدائم اي تنتهوا الى
نعيم الجنة

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما
عند الله يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس
يحبك الناس ان الزاهد يريح قلبه وبدنه في الدنيا
والاخرة

والاخرة وان الراغب فيها يتعب قلبه وبدنه
في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيامة لهم
حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل
يا رسول الله او مصلون كانوا قال كانوا يصلون
ويصومون وياخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا
اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه

الشرح

الزهد سبق تفسيره في الحديث الثاني عشر
ليجيئن جواب قسم مضمر تقديره والله ليجيئن
او مصلون تقديره او هم مصلون الوهن والموهن
نصف الليل الاخير اذا لاح اي ظهر وثبوا اي ظفروا
وهذا الحديث دليل واضح على ان الانسان لا ينجوا
من النار ويفوز بالجنة وان كان كثير صيام النهار
وقيام الليل مع حب الدنيا وصيدها اذا امكنت
بل اصل الزهد واساسه بغض الدنيا والاعراض عنها
وتركها عند القدرة عليها

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الدنيا دار التواء
لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها
لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله تعالى
خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى
الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى

الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وانها
لسريعة الذهاب ووشيكة الانقلاب فاحذروا
حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها
لكربة آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها
ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا
لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين

الشرح الالتواء الاعوجاج والاستواء الاستقامة
الترح الحزن والمعنى ان الله تعالى جعلها دار بلاء وتعب
ونصب فامور الانسان فيها لا تجري على ما يريده
ويختاره بل على ضد ذلك في الاعم الاغلب الرخاء
السعة وحسن الحال وهو ضد الشدة البلوى
الاختبار والامتحان بالنعمة او بالمكروه دار عقبى
اي دار جزاء قال الجوهري العقبى جزاء الامر العوض
البدل وفي الحديث في الله عوض من كل فائت
الوشيكة السريعة ايضا قوله فاحذروا حلاوة
رضاعها لمرارة فطامها معناه لا تحبوها وتميلوا اليها
وتستحلوها فتألفوها وتتعلق قلوبكم بها ولا بد لكم
من فراقها ولم يكن الا بالموت فيصيبكم من الم فراقها
مثل ما يصيب الصبي عند فطامه من الرضاع العمران
العمارة المواصلة ضد المقاطعة الاجتناب التباعد
عن الشيء متعرضين اي متصدين

الحديث

الحديث السادس والثلاثون عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في
مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الاخرة بالبقاء
واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا كان لم تكن وبالاخرة
لم تزل ايها الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده
عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا
عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر والاخرة وعد صادق
يحكم فيها ملك عادل فرحم الله امرءاً نظر لنفسه ومهد
لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل
ان ينفد اجله فينقطع عمله **الشرح**
التقاة مصدر كالتقية يقال اتقاه تقية وتقاة وقد
سبق تفسير التقوى في الحديث الخامس عشر وجاء
في التفسير ان اتقاء الله حق تقاته هو ان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر كذا رواه
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل حق تقاته هو ان لا تاخذه في الله لومة
لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابيه او ابنه
وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
منسوخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم

عند بعض العلماء وعند بعضهم محكم غير منسوخ
والخلاف فى ذلك بناء على الخلاف فى تفسير حق تقاته
فمن فسره بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
جعله منسوخا بقوله تعالى ما استطعتم لان
الاول غير داخل في الوسع والطاقة ومن فسره
بغاية الوسع والطاقة جعله محكما وجعل قوله
تعالى ما استطعتم مفسرا له لا ناسخا وحق تقاته
منصوب على المصدر تقديره تقاة حقا وتقاة حق تقاته
نظير ذلك ضربته اشد الضرب اي ضربا شديدا وضربته
ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير المرضاة الرضا وقد
سبق تفسيره فى الحديث السادس عشر العرض بفتحتين
حطام الدنيا وما لها قل او كثر وقال صاحب الغريبين هو
طمع الدنيا وما يعرض منها وهذا اعم من الاول لانه يعم
اللذات والاموال والمنافع كلها ومنه قوله تعالى ياخذون
عرض هذا الادنى وقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وانما
سمي عرضا قريبا لان المال لا يبقى على احد بل هو سريع
الانتقال من مالك الى مالك كالاعراض القائمة بالجواهر
على قول من لا يرى بقاءها زمانين وعلى قول من يرى
بقاءها زمانين ايضا لا يرى فناءها بفناء الجواهر
التى هي محالها فكما ان الجواهر والاجسام التى فى الدنيا
تفنى وتتلاشى كذلك الدنيا عند قيام الساعة

تفنى

تفنى وتتلاشى قوله وعد اي موعود فالمصدر بمعنى
المفعول كما فى قولهم شئ رد اي مردود وضرب الامير
ونسج اليمن نظر له اي رحمه ونظر اليه اي رآه ونظره اي
انتظره ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
ونظر فيه اي تامل وتفكر ونظره اي قابله ومنه قولهم
داري ناظرة الى داره اي مقابلة لها فهذه خمسة اوجه
ونظر الانسان لنفسه هو ان يشتغل باصلاح اخرته
بالتقوى والاعمال الصالحة ويقطع علائق الدنيا من
قلبه بقدر الامكان التمهيد سبق فى الحديث
الحادى عشر الرسن الحبل والغارب ما بين السنام
والعنق وارخاء الرسن والقاء الحبل على الغارب كلاهما
كناية عن الاطلاق والتخلية ومنه قوله فى كنايات
الطلاق حبلك على غاربك اي اذهبي حيث شئت
واصله ان الناقة اذا رعت وعليها الخطام القي على غاربها
لتتهنا بالمرعى فانها اذا راته يتحرك معها تنفر ولا تتهنا
فالمعنى ان الانسان ما دام حيا فهو مطلق فى الاعمال
الصالحة متمكن منها لا سيما اذا انضم الى ذلك كونه
شابا معافى فارغا فليغتنم النعمة فانه لا يدري متى
يقيد عنها بغتة فيندم ولا ينفعه الندم ينفد يفرغ
والاجل مدة الحياة **الحديث السابع والثلاثون**
عن ابي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لرجل وهو يوصيه اقلل من الشهوات
يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك
الموت وقدم مالك امامك يسرك اللحاق به
واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل
عما فرض عليك بما قد ضمن اليك انه ليس بفائتك
ما قسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تك
جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل
لا انتقال عنه **الشرح** لا شك ان من راض
نفسه وعودها القناعة وتقليل الشهوات يسهل
عليه الفقر لانه لا يبقى له من الحوائج الاصلية وهي
زاوية يسكنها وخرقة يستر بها عورته وكسرة
يسد بها جوعته وكذا من اعتاد اجتناب المعاصي
وصار قليل الذنوب لا يصعب عليه الموت كما يصعب
على المستغرق في المعاصي المنهمك فيها لان معالجة
سكرات الموت على المطيعين اخف واسهل منها على
العاصين القناعة بالشيء الرضا به قوله ليس بفائتك
ما قسم لك اي كل ما قسمه الله تعالى للانسان
وكتبه رزقا له لا يفوته منه ذرة بتركه السعي
والطلب ولا يزداد عليه ذرة بشدة سعيه
وطلبه زوي جمع وقبض يعني ان الانسان لا يلحق
بحرصه واجتهاده شيئا منعه الله عنه ولم يقسمه
له

له كما قلنا قوله فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا معناه
انه لو قدر ان الجهد والحرص يفيد زيادة الرزق مع
انه لا محالة ينفد ويفنى كان العقل يقتضي ان لا يضيع
العمر الذي هو من اعز الاشياء في تحصيل الفاني بل في
اقتناء الباقيات الصالحات الملك الذي لا زوال عنه
هو نعيم الجنة وثوابها والمنزل الذي لا انتقال عنه
هو الجنة **الحديث الثامن والثلاثون**
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ما سكن حب الدنيا
قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك
عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا ينال منتهاه
ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب
الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب
الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذ الموت في عنقه
الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على
فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو
الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه
وقد شقي هو بجمعه واحتكاره **الشرح**
الضمير في قوله انه ضمير الشان والامر التاط اي
التصق وفاعله القلب معناه الا التصق قلبه في حب
الدنيا بثلاث يقال لاط الشيء بقلبه يلوط لوطا

ويليط ليطا اي التصق فاللوط والليط الحب اللازق
بالقلب وهذا امر لا يلتاط بصفري اي لا يلتصق بقلبي
وقوله بثلاث اي بثلاث خصال او خلال ويجوز
فى شغل وفقر وامل الجر على انها عطف بيان والرفع على
انها خبر مبتدا محذوف تقديره احدها شغل والثانى
فقر والثالث امل قوله ان الدنيا والاخرة طالبتان
ومطلوبتان يعنى ان الدنيا تطلب ابناء الاخرة وتطلبها
ابناءها فصارت طالبة ومطلوبة والاخرة تطلب
ابناء الدنيا وتطلبها ابناؤها فصارت ايض طالبة ومطلوبة
المراد بالباقية التى يدوم نعيمها الاخرة وبالفانية التى
لا ينفد عذابها الدنيا والمراد بعذابها عذاب جهنم وانما
اضيف الى الدنيا لحصوله بسبب الذنوب والخطايا
المتولدة من حبها الاحتكار الحبس ومنه احتكار الطعام
الحديث التاسع والثلاثون عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان الدنيا قد ارتحلت مقبلة والاخرة قد تحملت مقبلة
الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك ان تكونوا
فى يوم حساب ليس فيه عمل الا وان الله تعالى يعطى
الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الاخرة الا من يحب
الا وان للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وان شر ما تخوف عليكم

اتباع

اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم
عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما
لاحد خير من دنيا ولا اخره الشرح
الارتحال والرحيل السفر والتحمل والاحتمال السفر ايض
قال امرء القيس
كانى غداة البين يوم تحملوا * لدى سمرات الحي ناقف حنظل
يوشك اي يسرع يقال هذا ابن كذا او ابنته او ابوه
او امه اذا كان ملازما له مصاحبا ومنه ابناء الدنيا
وهم الملازمون لها المصاحبون بقلوبهم واعمالهم
وابناء الاخرة كذلك تخوف عليه كذا اي تخاف عليه
منه الهوى ميل النفس وشهوتها يصرف اي يرد ويمنع
والباء فى بقلوبهم زائدة قوله وما بعدهما لاحد خير
من دنيا ولا اخرة اي ما يجد احد بعد اتباع الهوى
وطول الامل خيرا لا من الدنيا ولا من الاخرة لانه يكون
فى مشقة الدنيا ومحنتها ثم يلحقه عذاب ذلك
ووباله فى الاخرة الحديث الاربعون
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف
على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد
نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته
كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها

والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها
فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم
الجزع والله ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له
اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى
استامرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى
لا ابقى منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم
فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على انفسهم حتى
اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق
النعش وهو ينادى باعلا صوته يا اهلى ويا ولدي
لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ولا تغرنكم كما غرتني
جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى
فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

الشرح من تزاد بعد النفى كقوله تعالى
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها اي وما
دابة كذا هاهنا المعنى ما بيت نفد فرغ الاكل بضم
الهمزة الماكول والمراد به هنا الرزق المقسوم له غشيه
جاءه واصابه الكربات جمع كربة وهي الغم الذى
ياخذ بالنفس وكذا الكرب بوزن الضرب العلزات
جمع علزة كالغمرات جمع غمرة والسكرات جمع سكره
والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان وهو
من

من باب طرب ويقال بات فلان علزا اي وجعا قلقا
لا ينام الشجو الهم والحزن الصارخة المصوتة
والويل الحزن وقيل المشقة من العذاب وهى كلمة
زجر يخاطب بها كل واقع فى هلكة او عذاب استامر
اي طلب الامر ذهل اي نسيه وغفل عنه النعش
سرير الميت فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير
رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد
ان يرتفع عليه يا ولدى اي يا اولادى لان لفظ الولد
يطلق على الواحد وعلى الجمع خلفته اي تركه بعد
موته فالمهناة له اي التنعم والتمتع بذلك المال
التبعة الاثم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وازواجه وذريته
ومحبيه وامته والمسلمين امين وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك بعد ظهر
يوم الاربعاء سابع عشر جمادى الاولى
سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة والف من هجرة
صاحب المجد والشرف صلى الله عليه
وسلم على يد الفقير الى مولاه
القريب المجيب قاسم الديب
غفر له ولوالديه
والمسلمين